

**ورقة علمية حول**  
**( جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة**  
**إيسيسكو في مجال اللغة العربية )**  
**مقدمة إلى**  
**مؤتمر اللغة العربية**  
**دبي – دولة الإمارات العربية المتحدة**  
**7 – 10 مايو 2013**

إعداد الباحث

أ. د. عبد العزيز حميد الجبوري

الخبير بالمكتب الإقليمي للإيسيسكو بالشارقة

## تمهيد

تبذل الإيسيسكو منذ تأسيسها جهوداً حثيثة في كافة المجالات التربوية والعلمية والثقافية والإتصالية التي من شأنها مساعدة الدول الأعضاء على تطوير واقعها نحو الأفضل و تمكينها من تبوء مكانتها و تأكيد هويتها الثقافية بين الشعوب والأمم بالعمل الدائم والمستمر على إبراز قدرات هذه الأمة للمشاركة الفاعلة في ركب الحضارة الإنسانية المعاصرة من خلال إبراز الجوانب المشرقة للحضارة العربية والإسلامية إضافة إلى جهودها بتشخيص جوانب الواقع العربي والإسلامي المعاصر السلبية منها والإيجابية بهدف مساعدة الدول الإسلامية الأعضاء بالمنظمة والتي يبلغ عددها ( 51 ) دولة إسلامية بعدد سكانها الذي بلغ أكثر من مليار ونصف من البشر منها ( 22 ) دولة عربية بعدد سكانها البالغ ( 422 ) مليون نسمة ، إضافة إلى المسلمين في الدول غير الإسلامية والذين يشتركون فيما بينهم بلغة واحدة هي ( لغة القرآن ) لفهم أمور دينهم ودنياهم وحضارتهم ، وكذلك مساعدتهم على رسم خارطة الطريق نحو مستقبل أفضل ، من خلال وضع الخطط والإستراتيجيات اللازمة للنهوض بواقعهم وتقوية أواصر التعاون المشترك فيما بينهم على كافة المستويات . ومنها العمل على الحفاظ على اللغة العربية ونشرها وتمكين المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية غير العربية بالنطق بها .

## اللغة العربية في منظور وفلسفة - الإيسيسكو

فاللغة بمفهومها العام في منظور الإيسيسكو ليست مجرد رموز دلالية أو وسيلة تواصل بين أفراد مجموعة بشرية معينة فحسب ، بل هي تعبير حي عن هوية هذه المجموعة وعاداتها وتقاليدها وإنتماءاتها وتاريخها بكل ما يحتويه من أحداث ومدخلات ومتغيرات ، فهي الروح التي تعيش بها الأمم والرثة التي تنتفس من خلالها ، وأن أي إهمال أو مساس بهذه اللغة هو مساس بالهوية القومية والوطنية وكيان المجتمع ، وعليه فإن رؤية - الإيسيسكو الإستراتيجية تركز على إدراكها العميق بالدور الكبير والمهم للغة العربية نحو تحقيق الإسهامات الفاعلة في مجال التواصل الإجتماعي والعقائدي ، إضافة إلى أنها وسيلة الإنماء الثقافي والإجتماعي والإقتصادي لمجتمعنا العربي .

كما تدرك الإيسيسكو أن اللغة العربية هي لغة **علم وعقل وإيمان** بحسب ما ورد في كتاب الله ، حيث قال الله سبحانه في كتابه العزيز :

- " كتابٌ فصلت آياته قراناً عربياً لقومٍ يعلمون " سورة فصلت الآية (3) ."

- " إنا جعلناه قراناً عربياً لعلكم تعقلون " سورة الزخرف الآية (3) ."

- "إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون" سورة يوسف الآية (2).

- "وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم ما لك من الله من وليٍ ولا واقٍ" سورة الرعد الآية (37).

- "ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كلِّ مثلٍ لعلهم يتذكرون (27) قرآناً عربياً غير ذي عوجٍ لعلهم يتقون ، سورة الزمر الآية (28)".

- "نزل به الروح الأمين (193) على قلبك لتكون من المنذرين (194) بلسانٍ عربيٍّ مبين (195)". سورة الشعراء

- "وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها"سورة الشورى الآية (7)".

### اللغة العربية لغة علم وأدب وفلسفة وتفاعل حضاري

من المؤسف حقا أن تتهم اللغة العربية في عصرنا الحديث الذي شهد تطورات علمية وتكنولوجية هائلة بأنها لغة ينحصر إستخدامها في الأدب والفكر والجوانب العقائدية ( الدين ) ولا تمتلك القدرة على مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية السائدة ،تحت ذريعة ما يسمى ب ( الحداثة ) ، وهو أمر فيه الكثير من الإفك والإجحاف والمغالطة والجهل ، فالمطلع على التاريخ الحضاري للأمتين العربية والإسلامية يجد أن كافة الإنجازات والنتائج العلمية في العلوم البحتة كالطب والصيدلة والهندسة المعمارية والرياضيات وعلوم الحياة والطبيعة والفلسفة ومثلها في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والنفسية والتي يؤكد المنصفون من علماء العالم على أن هذه النتائج كانت البناء الأساس لنهضة بشرية راقية وسامية ، كانت سببا في رقي الحضارة البشرية الحديثة والمعاصرة ، والتي حدثت بعد أن فتحت أبواب نقل العلوم والمعلومات العربية والإسلامية إلى المجتمعات الغربية حين قاموا بترجمتها عن اللغة العربية إلى لغاتهم القومية وما زالوا على ذلك ، ويعلم الجميع أن هذا النقل قد حدث بسبب الظروف التي مرت بها المجتمعات العربية والإسلامية من ضعف وتشتت إضافة إلى الغزو الخارجي الذي تعرضت له ، فكانت سببا في توقف حركة الإبداع والإبتكار وإنحسارها ، وسيادة الركود والكسل وانتشار الفساد وتعطل قدرة الأمة عن الإنتاج بكافة أشكاله ، وتأخرت عن المواكبة والإستمرار في الإنتاج العلمي ، فكانت هدفا سهلا للسيطرة عليها كمغانم ، ومنها النتائج العلمية والفكرية الهائلة التي خلفتها هذه الحضارة الخالدة . ومما يؤكد أن اللغة العربية بعيدة عن تلك الإتهامات الباطلة والتي لا سند فيها ، هو ذلك الدليل القاطع من النتاج العلمي الذي كتب بهذه اللغة ( اللغة العربية ) حيث يؤكد قدرتها على التعامل مع كافة مفردات العلوم على إختلاف

أنواعها و أشكالها ، كما يؤكد إستمرارها رغم ما تعرضت له من التشويه والسيطرة الأجنبية والتدمير المتعمد على أنها لغة حية قابلة للإنتعاش والنهوض حين تتوفر الظروف والبيئة المناسبة لها ، وليست هي لغة جامدة ، او قاصرة عن التعامل مع مفهوم ( الحداثة ) بكل تفاصيلها العلمية والفكرية .

## واقع اللغة العربية المعاصر

ما من شك أن المعنيين بالحفاظ على اللغة العربية وسلامتها حينما يدقون ناقوس الخطر حول كيان هذه اللغة ، فهم يركزون على مجموعة من المؤشرات وأسباب واقعية وحقيقية شاركت في تشخيصها المنظمة الإسلامية – الإيسيسكو - في وقت مبكر من تأسيسها وأكدت دراسات وبحوث علمية تمثلت نتائجها بتشخيص هذا الواقع بما يأتي :

- ضعف الكيان العربي ، وقدراته على تأكيد هويته القومية وفقا لدساتيره وأنظمته وقوانينه ، مما إنعكس ذلك على كيان اللغة ، ذلك بأنها هوية الأمم وشخصيتها وكيانها المتميز .

- غياب الوعي لدى مختلف الفاعلين بأهمية اللغة العربية ودورها التنموي في كافة مفاصل التنمية . إضافة إلى تأثر هذه القطاعات بلغات الحضارات الأخرى المعاصرة .

- ضعف الأنظمة التربوية والتعليمية في التعامل مع اللغة العربية والحفاظ على صحتها وسلامتها واستعمالاتها ، وتتمثل في :

\* توجه الأنظمة التربوية والتعليمية إلى تشجيع عملية التعليم والتعلم باللغات الأخرى على حساب اللغة العربية ( الأم ) .

\* إنتشار الأمية بسبب ضعف الإلتزام بما تنص عليه دساتير الدول العربية حول التعليم الإلزامي ، فطبقاً لإحصائيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فإن أكثر من مائة مليون عربي في عداد الأميين ، أي أن نسبة الأمية في البلاد العربية تبلغ أكثر من 35%، وأن 25% من الأطفال في سنّ التمدرس، لا تُتاح لهم فرصة الالتحاق بالمدارس، وهكذا فإن نسبة كبيرة من المواطنين لا يتمكّنون من تنمية لغتهم العربية.

\* ضعف التكوين وبناء قدرات المعلمين والمدرسين في اللغة العربية .

\* قصور المناهج التعليمية في البلدان العربية عن إستيعاب الثقافة العربية المشتركة والترويج للإيديولوجيات القطرية الضيقة وتميمتها .

\* الإنتشار الواسع للتعليم الخاص ، حيث أن جلّ المدارس الخاصة لا تعلّم باللغة العربية ، فالطالب يتلقى ثقافة أجنبية بلغة أجنبية ،

\* ضعف قدرة المعلمين على إستعمال اللغة العربية الفصحى في التدريس وفقاً للطرق والمناهج والأساليب الحديثة في التدريس .

\* ضعف مواكبة المؤسسات العلمية والأكاديمية والبحثية للغة عربية وقدرتها على مواكبة عالم التقنية والعصرنة.

\* ضعف جهود الترجمة للمواد العلمية التي يحتاجها الطالب لتنمية قدراته العلمية والمهنية التي تمكنه من الولوج إلى سوق العمل بكفاءة وإقتدار .

- إنتشار فكرة أن اللغة العربية لا تصلح للحداثة ، فقد كان الغربيون يدعون إلى استعمال الإنكليزية والفرنسية في التعليم العلمي متذرعين بعدم توفر العربية على المصطلحات الكافية

- ضعف قدرة وسائل الإعلام على نشر ثقافة اللغة العربية الفصحى ، وإنتشار اللهجات العامية الممزوجة بلغات لا تمت إلى اللغة العربية الفصحى بصلة . بعد تشجيع تأسيس فضائيات متعددة الأهداف والغايات تقدم برامجها باللهجات العامية ، مما أدى إلى إنحسار الرغبة في مشاهدة الفضائيات التي تقدم برامجها باللغة العربية الفصحى وخصوصاً بين أوساط الشباب .

- ضعف القوانين والأنظمة المتخصصة بحماية اللغة العربية ن كم هو الحال في دول الغربالت تؤكد على تعميمها استعمال لغتها المشتركة في التعليم والإعلام والحياة العامة، وتحميها بقوة القانون، كما فعلت فرنسا حين سنت قانون " حماية اللغة الفرنسية " سنة 1994، الذي صدر بمناسبة مرور مائتي عام على قانون حماية اللغة الفرنسية إبان الثورة الفرنسية الذي ورد فيه " يعاقب كل من يوقع وثيقة بغير اللغة الفرنسية بالفصل من وظيفته وبالسجن ستة أشهر. كما أن العديد من الدول الغربية تصر على إدماج المهاجرين إليها عن طريق تعلمهم اللغة الوطنية واجتيازهم اختباراً بها قبل حصولهم على تأشيرة الهجرة، على الرغم من حاجة هذه الدول الماسة إلى اليد العاملة الرخيصة.

-إنتشار ظاهرة ( العولمة ) فدواليب الإدارة والتعليم والاقتصاد والتجارة والسياسة وغيرها تسير وتُسَيَّر بغير اللغة العربية في معظم البلدان العربية

### التحديات التي تواجه اللغة العربية

وبناء على ما سبق من أسباب ومؤشرات وضعت اللغة العربية في دائرة الخطر ، مما يتطلب العمل الجاد والحثيث والصادق للمحافظة على اللغة العربية وسلامتها ، إذ لا بد من الوقوف على أهم التحديات التي تواجهها ، بهدف تقييم الجهود المعنية بهذا الموضوع الهام والمتعلق بهوية الأمة العربية ومكانتها واستمرارها ، ومن هذه التحديات :

- الإستعمال الواسع للغات الأجنبية على حساب اللغة العربية وخصوصا في البلدان العربية ( مجتمع اللغة الأصيلة ) في كافة المؤسسات التربوية والإقتصادية والسياسية والإجتماعية .
- قلة المكونين ، وضعف مناهج وطرق تدريس اللغة العربية الحديثة
- التوسع الواضح المتعمد بإبعاد اللغة العربية واستعمالاتها في مجالات التنمية الشاملة والمستدامة .
- إشاعة فكرة أن اللغة العربية ليست لغة العلم والتكنولوجيا المميز للعصر الحديث .
- تأكيد الدول العربية على مسايرة تطورات العصر باللغات الأجنبية .
- ضعف الترجمة وخصوصا المواد العلمية التي يحتاجها الطالب لتطوير مهاراته المهنية وقدراته للولوج إلى سوق العمل .
- ضعف الوعي العام باستعمال اللغة العربية .
- إشاعة اللهجات العامية وخصوصا في برامج القنوات الفضائية الإعلامية

### جهود الإيسيسكو في تعزيز مكانة اللغة العربية واستخدامها

تدرك الإيسيسكو أن إستهداف اللغة العربية هو إستهداف وتهديد للهوية العربية والقيم والمقومات الحضارية للمجتمعات العربية ، كما أنها تدرك أن اللغة العربية مستهدفة من جهات ترى في وجودها وتمكينها تهديدا لمصالحها الخاصة والإيدلوجية ، وتهديدا لقيم العولمة والحدثة ، وكذلك تهديدا للمصالح الإقتصادية الخارجية ، وإحتكارها للمعلومات والمعرفة في إطار ظاهرة العولمة .

ومن ذلك فقد حرصت الإيسيسكو على الإهتمام بتطوير اللغة العربية من خلال الأنشطة التي تنفذها أو تلك التي تشارك في تنفيذها مع الجهات الوطنية والإقليمية والدولية ذات العلاقة ، كالدورات وورش العمل والدورات التدريبية والحلقات الدراسية ، ومنها :

- أنشطة تشجيع الإرادات السياسية وأصحاب القرار على تفعيل نصوص الدساتير التي تؤكد على أن اللغة العربية هي اللغة الأم في هذه البلدان .وتأكيداً على ذلك فقد قامت الإيسيسكو بتنظيم عدد من البرامج في إطار محور التربية الإسلامية واللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية ، وخصوصا في مجال المرجعيات والإستراتيجيات وخطط

التطوير والمناهج في مجال التربية الأصيلة وتطوير هيكلها الإدارية وتعزيز كفاءة الميسرين .

- أنشطة توفير البيئة المناسبة وتشجيع الابتكار والإبداع في المناهج وطرق التدريس للغة العربية في النظم التربوية من خلال الاستفادة من التجارب العالمية، فضلا عن الإهتمام ببناء قدرات المكونين والمدرسين للغة العربية ، وبهذا الصدد قامت الإيسيسكو وفقا لبرامجها وخططها الثلاثية باعداد تقارير دورية عن اللغة العربية وخصوصا في الدول الأعضاء الناطقة بلغات أخرى وبين مسلمي الأقليات والجاليات .

- أنشطة تشجيع وتطوير وفتح مراكز تعليم اللغة العربية في البلدان غير العربية ( الإسلامية والأجنبية ) وتقديم التسهيلات اللازمة لعملها ، كمشروع مراكز تعليم اللغة الثنائي في تشاد ، والمراكز الأخرى المنتشرة في الدول غير العربية والأجنبية .

- أنشطة حث المتخصصين في تعليم اللغة العربية على إيجاد طرق وأساليب ومناهج متطورة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتبسيطها بهدف نشرها كالأنشطة التي نفذتها الإيسيسكو في إطار مشروع برامج التكوين المستمر والأقسام والمراكز والهيئات المتخصصة في مجال اللغة العربية للناطقين بغيرها .

- أنشطة تعزيز أواصر التعاون المشترك من خلال تطوير آليات التواصل عبر شبكة الإنترنت بين كافة المراكز والمؤسسات المتخصصة بتعليم اللغة العربية . كبرنامج الشراكة مع الهيئات والأقسام الجامعية المتخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الدول الأعضاء وغير الأعضاء . ومشروع إستخدام المعلوماتية في كتابة لغات الشعوب الإسلامية

- أنشطة تعزيز الثقة باللغة العربية والإهتمام بنشر التراث الثقافي العربي والإسلامي وإبراز دورهما في الحضارة الإنسانية من خلال أمثلة واقعية . حيث وضعت الإيسيسكو إستراتيجيتها للعمل الثقافي الإسلامي التي تتضمن إعداد ونشر برامج اللغة العربية والتربية الإسلامية . ومشروع كتابة اللغات الأفريقية بالحرف القرآني ، ومشروع التراث التربوي الثقافي المكتوب بالحرف القرآني ، إضافة إلى عدد من الندوات التي عقدتها في البلدان الأجنبية حول إبراز التراث الثقافي العربي والإسلامي واللغة العربية وأنشطة التوسع في نشر اللغة العربية بكافة الوسائل الحديثة .

- أنشطة التعاون مع المنظمات الدولية ( اليونسكو والإليكو ) ومجاميع اللغة العربية لإعداد إستراتيجية لنشر اللغة العربية والعناية بها في المناهج الدراسية . وخصوصا في مجال محو الأمية في البلدان العربية التي ضمت العديد من الأنشطة في إطار دعم وتطوير الخطط الوطنية لمحو الأمية في الدول الأعضاء من أجل توفير التعليم للجميع ، وكذلك مشروع التكوين والتدريب والتأهيل لفائدة القيادات والمسؤولين في مجال محو الأمية ، ومشروع الإستثمار التنموي لبرامج تعليم الكبار ، ومشروع مراكز القراءة للكبار المتحررين من الأمية .

- أنشطة وضع الخطط اللازمة لدعم تعليم اللغة العربية وفقا لمناهج متقنة ووسائل تعليمية فاعلة لمراحل التعليم المختلفة وخصوصا لغير المتخصصين وغير الناطقين بها . كبرنامج دعم القدرات الوطنية في مجال تكوين الأطر المتخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتدريبها وتأهيلها ، إضافة إلى دعم الإيسيسكو المتواصل للمراكز والمؤسسات المتخصصة في مجال تربية الفئات ذات الإحتياجات الخاصة ومحو الأمية وتعليم الكبار بالتجهيزات العلمية .

- أنشطة توجيه المنظمات والدول والمجاميع اللغوية إلى تشجيع المسابقات الوطنية والإقليمية لتأليف كتب منفذة لتلك البرامج والمناهج . ومنها جائزة الإيسيسكو في هذا المجال .

- تشجيع إنشاء مكاتب خاصة بكتاب اللغة العربية ومنهجيته ووسائله المعينة وإستراتيجياته على جميع الأصعدة .

- أنشطة حث الدول على الإهتمام بإعداد معلمي ومدرسي اللغة العربية علميا مهنيا وتكريمهم ماديا ومعنويا . وتنمية مهاراتهم وقدراتهم وفق أحدث التقنيات . فقد عملت الإيسيسكو على تنفيذ عدد من الأنشطة في إطار منهجيتها لتكوين مكوني المدارس العربية والإسلامية . وتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها . إضافة إلى أنشطتها في المراكز الوطنية والإقليمية لتكوين المسؤولين والأطر العليا في مجال محو الأمية وتعليم الكبار .

- أنشطة الإستفادة من التجارب العالمية المتطورة حول أساليب ومناهج تدريس اللغات لغير الناطقين بها والإهتمام ببرامجها ، كبرنامج تعزيز التعاون الثنائي أو متعدد الأطراف في مجال محو الأمية وتعليم الكبار الذي ضم العديد من الدورات التدريبية وورش العمل

- وفي إطار توجيه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمطبوعة في خدمة محو الأمية وتعليم الكبار فقد قامت الإيسيسكو بتنفيذ عدد من البرامج والأنشطة للكوادر الإعلامية حول وضع إستراتيجيات ومناقشة آليات العمل اللازمة لهذه الوسائل للتصدي لظاهرة الأمية في الدول الأعضاء .

**خلاصة القول** أن الإيسيسكو تعمل بجد وإستمرارية في مساعدة الدول الأعضاء على تبني سياسات تعليمية وإعلامية وثقافية جديدة تعزز القدرات حول استعمال اللغة العربية في جميع مجالات الحياة ، وخصوصا في مراحل التعليم وعلى مختلف مستوياته وخاصة في مواد العلوم والتكنولوجيا في التعليم العالي ، إضافة إلى إهتمامها بنشر اللغة العربية في المجتمعات غير الناطقين بها

- وتعمل الإيسيسكو أيضا على مساعدة الدول الأعضاء على تنظيم علاقة اللغة العربية مع اللغات الأجنبية وتحديد أدوار كل منها في الأقطار العربية بما يجنب عملية تهميش اللغة العربية.

- كما تؤكد الإيسيسكو ، وتحت الدول الأعضاء على تطوير طرائق وأساليب تدريس اللغة العربية والبحث عن الوسائل الأكثر تشويقا وأكثر فاعية للمتعلمين .

- وتهتم الإيسيسكو بتعريب البرمجيات الحاسوبية بحثاً وتطبيقاً وتدريساُ بما يساعد على استخدام اللغة العربية لدخول مجتمع المعرفة وتحقيق التنمية البشرية.

- كما تولي إهتماما كبيرا بالترجمة العلمية والتكنولوجية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية

- وتشجع على إنشاء المراكز والجمعيات الأهلية الخاصة بتعليم اللغة العربية في البلدان العربية والأجنبية على حد سواء وتحببها للمواطنين والناشئة.

- العناية ببرامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في داخل الوطن العربي وخارجه

ومما تجدر الإشارة إليه أن الهدف من إهتمام الإيسيسكو باللغة العربية وتعلمها وتعليمها وإنتشارها هو ليس تغييب دور اللغات الأجنبية ومزاياها المعاصرة ، وإنما معالجة الخلل الحاصل في علاقة أبناء العرب والمسلمين بلغتهم العربية الفريدة التي تؤكد الوقائع أنها تتفوق على كافة اللغات ثراء و قدرة في التعبير العلمي والفكري . والله من وراء القصد .

#### الباحث

أ . د . عبد العزيز حميد علي الجبوري  
الخبير بالمكتب الإقليمي للإيسيسكو بالشارقة

## المصادر :

- د. التويجري ، عبد العزيز بن عثمان ، مستقبل اللغة العربية ، منشورات الإيسيسكو
- الخطط الثلاثية للمنظمة الإسلامية – إيسيسكو ( 2006 – 2012 )
- توصيات مؤتمرات الإيسيسكو وأنشطتها للأعوام ( 2006 - 2012 )